مباحث في

عقائد أهل السنة

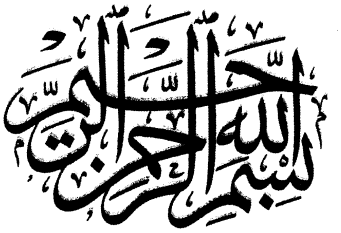
بسم الله الرحمن الرحيم

مباحث في

عقائد أهل السنة

المسمى المهند على المفند

تأليف

الإمام المحدث الكبير

الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

صاحب بذل المجهود في حل سنن أبي داود

١٢٦٩هـ - ١٣٤٦هـ

حققه وعلق عليه

محمد بن آدم الكوثري

مكتبة دار العلوم كراتشي

باكستان

ملتزم الطبع : محمد قاسم گلگتی

الطبع الجدید : محرم الحرام ۱۴۳۳ھ

و یطلب ایضاً من

مکتبہ دارالعلوم کراتشی

021-35042280

021-35049455

ای میل

mdukhi@gmail.com

- ادارۃ المعارف احاطہ دارالعلوم کراتشی
- مکتبہ معارف القرآن احاطہ دارالعلوم کراتشی
- ادارہ اسلامیات ۹۰. انارکلی لاہور
- دارالاشاعت اردو بازار کراتشی
- بیت الکتب گلشن اقبال کراتشی

تقريظ

فضيلةِ العلاّمةِ المفتي
الشيخ محمود أشرف عثماني[1]
أستاذِ الحديث ونائبِ مفتي دارِ العلوم ـ كراتشي
حفظه الله تعالىٰ

بسم الله الرحمن الرحيم

بعد الحمدِ لله عز وجلّ، والصلاةِ علىٰ النبي خاتم الأنبياء، سيدنا وشفيعنا محمد وآله وصحبه أجمعين،

فقد أرسلَ إليَّ الأخُ الفاضلُ السعيد السيد محمد بن آدم الكوثري الهندي ثم البريطانوي ـ سلّمه الله تعالىٰ وحفظه من كل سوء ـ نسخةً من «المهنَّد علىٰ المفنَّد» التي هي تحت الطبع الجديد، مع تعليقاتٍ مفيدةٍ نافعة

---

(١) العلاّمة الفقيه المفتىٰ الشيخ محمود أشرف العثماني، أحد فقهاء باكستان المعاصرين، والمدرّس بدار العلوم ـ كراتشي وأستاذ الحديث وعضو لجنة الإفتاء (نائب المفتي) بها. تفقّه بجدّه المفتي الكبير العلامة الشيخ محمد شفيع (الذي وصفه الإمام الكوثري بأنه فقيه النفس). صنّف بعض المؤلفات النافعة، منها كتابٌ في الذبِّ عن معاوية رضي الله عنه، وكتابٌ في خُلُق الحلم. وفضيلته من أحبّ المشايخ والمدرسين إلىٰ طلبة العلم بباكستان، لما تجلّىٰ فيه من صبرٍ وحلمٍ وتواضع، حفظه الله تعالىٰ وأمتع المسلمين بأنفاسه.

كتبها الأخ الفاضل المذكور، فوجدتُها ممتعةً ميسّرةً لقراء هذا الكتاب، وستكون هذه الطبعةُ الجديدة ـ مع تعليقاته النافعة ـ خيرَ نسخةٍ لهذا الكتاب، جزىٰ الله تعالىٰ الأخ الفاضل خيرَ الجزاء من عنده وسلّمه ووفقه لمزيدِ خدمةِ الدين القويم والحنيفية السمحةِ البيضاء في مستقبله الزاهر.

هذا، ومما ينبغي أن يعلمَ القارىءُ نقطتين مهمّتين في صدد هذا الكتاب:

الأولىٰ: أن هذا الكتابَ اسمُه «المهنَّد علىٰ المفنَّد» وأنه وإن اشتُهِر في بعض أوضاع الهند وباكستان بـ «عقائد أهل السنة والجماعة» أو بـ «عقائد علماءِ ديوبند»؛ فإنه في الحقيقة ليس كتاباً مستقلاً للعقائد، ولا كتبَهُ مؤلفه الشيخُ الفاضلُ الفقيه المحدِّث خليل أحمد السَّهارَنْفُوري رحمه الله تعالىٰ ككتابٍ مستقلٍّ في العقيدة. وإنما هو مجموعُ أجوبةٍ عن أسئلةٍ تساءل بها علماء العرب إذ ذاك، فأجابَ الشيخ بهذه الأجوبة، وقد جُمعت هذه الأسئلةُ والأجوبةُ في كتاب، وطُبع باسم «المهنّد علىٰ المفنّد».

ولمّا كانت هذه الأجوبةُ أكثرُها يتعلق بالعقائد، وبالتعبير الصحيح كانت تتعلق بالفروع التي تتعلق بالعقائد وعلم الكلام؛ اشتُهِرت بـ «العقائد»، والحق أن أغلبيتها تتعلق بالفروع الكلامية لا بالأصول والعقائد القطعية، ولذا لو لم يعرف مسلمٌ بعضَها أو جُلَّها لا يقع في إسلامه وإيمانِه أيّ خلل، كمسألةِ التوسُّل بالدعاء (رقم السّؤال ٣)، أو الاشتغال بالأشغال الصوفية (سؤال رقم ١١)، أو حكم الوهّابية (سؤال رقم ١٢)، أو حكم الاحتفال بالمولد النبوي علىٰ صاحبِه الصلاة والتحية (سؤال رقم ٢١)، أو إمكان وقوع الكذب أو خلف الوعد (سؤال رقم ٢٣-٢٤-٢٥)، وما إلىٰ ذلك من الفروع التي ذُكرت في هذا الباب، ولذا الأفضل أن لا يُسمّىٰ هذا الكتاب

باسم «عقائد أهل السنة والجماعة» وإنما هو أحرىٰ أن يُسمّىٰ بـ «مسلك أهل السنة والجماعة».

الثانية: أن هذه المسائلَ التي ذُكرت في هذا الكتاب وإن كانت صحيحةً بلا رَيب، ولكنّ بعضَها ثابتةٌ بالنصوص القطعية، وبعضها ثبتت بالنصوص الظنية، وبعضها ثبتت بأقوال العلماء الكبار بالقياس الصحيح، ولم يَرِدْ به نصٌّ قطعي ولا ظني، كمسألة أفضلية البُقعة الشريفة علىٰ العرش والكرسي، فهذه المسائل ليست علىٰ مستوىً واحد بل تختلف درجاتها حسب ثبوتها، وباختلاف ثبوتها ودرجاتها تختلف أحكامُها، فيمكن أن تكون مسألةٌ من المسائل التي ذُكرت في هذا الكتاب، مسألةً قطعيةً يكفَّر مُنكرها، كمسألة ختم النبوة (سؤال رقم ١٦)، ويمكن أن لا يكفَّر منكرُها بل يُنسَبُ إلىٰ الضلال، كمن أنكر حياة النبي ﷺ مطلقاً (سؤال رقم ٥)، ويمكن أن يُنسبَ منكرُها إلىٰ الخروج عن الجادّةِ المستقيمة وعن المذاهب الأربعة المتفقة عليها، كمسألة التقليد (سؤال رقم ٨، ٩، ١٠)، ويمكن أن يُنسبَ منكرُها إلىٰ الجهالة فقط، كمسألة المبايعة علىٰ أيدي الشيوخ (سؤال رقم ١١)، فإنّ الناسَ أعداءٌ لما جهلوا، ويمكن أن يكون حكمُ المسألة المذكورة في الكتاب مجملاً يحتاج إلىٰ شيء زائد، كمسألة التوسُّل (سؤال رقم ٣، ٤)، فإنه جائزٌ بلا ريبٍ عندَ جماهير العلماء، ولكن الاعتياد بالتوسُّل في كُلِّ دعاء ـ كما يفعله البعض ـ لم يثبت بالقرون الثلاثة المشهود لها بالخير، فالتوسل جائزٌ ولكن الاعتياد به في كل دعاء غير ثابت، فهذه المسائل التي ذُكرت في هذا الكتاب القيِّم صحيحةٌ بلا ريب، ثابتةٌ بالأصول الشرعية، ولكن تختلف درجاتها، وباختلاف درجاتها تختلف أحكامُها.

فلو فهِم القارىءُ هاتين النقطتين اللتين ذكرناهما آنفاً لكان القارىء محفوظاً عن الإفراط والتفريط في هذه المسائل الصحيحة.

وأخيراً الشكرُ مرةً أخرىٰ للأخ الفاضل الكريم السيد محمد بن آدم، زاده الله تعالىٰ علماً وفقهاً في الدين، الذي سعىٰ مشكوراً في إخراج هذا الكتاب بالأسلوب الجديد والطباعة المعاصرة، جزاه الله عنا خيراً.

العبد محمود أشرف غفرَ الله له

٢٨/ ١/ ١٤٢٤هـ

خادم الطلبة بجامعة دار العلوم كراتشي

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريظ

بقلم: فضيلةِ الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور[1]

حفظه الله تعالىٰ

الحمدُ لله، وصلّىٰ الله علىٰ سيدنا ومولانا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

---

(١) فضيلة شيخنا العلامة الفقيه الأصولي الدكتور محمد عبد اللطيف صالح الفرفور، النجل الأكبر والوريث العلمي لفضيلة شيخ شيوخنا العلامة المجاهد المرشد المربي القدوة الشيخ محمد صالح الفرفور طيَّب الله ثراه، أحد كبار فقهاء الحنفية والأصوليين في بلاد الشام. وُلد فضيلة الدكتور في دمشق سنة ١٣٦٤هـ في أسرة علمية معروفة بالعلم والقضاء والفتيا منذ القِدَم، تلقّىٰ العلم عن عددٍ من أجلة العلماء ولديه منهم إجازات علمية يعتز بها، أجلها إجازة سماحة والده، وإجازة سماحة العلامة الطبيب محمد أبي اليسر عابدين (المفتي الأسبق للجمهورية العربية السورية، ومن أحفاد العلامة ابن عابدين صاحب «الحاشية» المعروفة)، وإجازة سماحة السيد الشريف محمد المكي الكتاني (مفتي المالكية)، وغيرهم، تغمدهم الله برحمته ورضوانه.

تخرَّج من (جامعة دمشق) عام ١٩٦٦م بالإجازة الجامعية في الشريعة، ثم أتم تحصيله الجامعي في (جامعة الأزهر) فنال إجازة القانون والفقه (الحقوق) بتفوُّق، ثم حاز درجة (الماجستير) في الفقه المقارن عام ١٩٧٢م، ونال درجة (الدكتوراه) عام ١٩٧٨م من كلية الشريعة والقانون.

أما بعد:

فلقد عَرَضَ عليَّ الابنُ القلبي المبارك والعالِمُ الصالح الشيخ محمد بن آدم الكَوْثري الهندي وفقه الله، الكتابَ النفيس الموسوم بـ «المهنَّد علىٰ المفنَّد»، وهو بيانُ علماء الهند لعقيدة أهل السنة والجماعة، من تصنيف الإمام المحدِّث الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهارَنْفُوري الهندي المتوفىٰ عام ١٣٤٦هـ، بعد أن اعتنىٰ به وعلّق عليه، فقرأتُ مُضَمَّنه واطلعتُ علىٰ مطالبه في مُجْمَلها فوجدته كتاباً قيماً وقلماً موفَّقاً، كيف لا! والإمام السهارنفوري علمٌ من أعلام الإسلام في الهند وغيرها من العالم الإسلامي.

وكانت تعليقات ولدنا الشيخ محمد بن آدم علىٰ وَزانِ الكتاب الأصل غايةً في النفاسة والبراعة، مع إخلاصٍ في القصد وصدقٍ في اللهجة في الدفاع عن بَيضة الإسلام ومذهب أهل الحق، وتَحوُّطٍ في الدين، ودِقةٍ في الأمانة العلمية، ولا والله ما وجدتُ فيه إلا كل ما يدعو إلىٰ الإعجاب من علمٍ موثَّق، وأمانةٍ في النقل، وقوةٍ في التحقيق.

يُلقي دروسَه العلمية ويحاضر في علوم الشريعة والقانون، وله دروس أيضاً في مساجد (دمشق) في مختلف العلوم الشرعية، منها درس «حاشية ردِّ المحتار علىٰ الدُّر المختار» لابن عابدين، الذي تشرّف كاتب هذه السطور بالاستفادة منه. وهو الآنِ عضو مَجْمَع الفقه الإسلامي الدولي (بجدة) ممثّلاً القطر العربي السوري ورئيساً لشعبة التخطيط في المَجمع المذكور منذ عام ١٤٠٤هـ.

من آثاره المطبوعة: «ابن عابدين وأثره في الفقه»، رسالة دكتوراه في مجلدين، و«الوجيز في أصول استنباط الأحكام في الشريعة الإسلامية»، و«مصادر الفقه الإسلامي»، و«أعلام دمشق في القرن الرابع عشر» وغيرها، حفظه الله تعالىٰ وأمتع المسلمين ببقائه. اهـ.

فأسأل الله أن يُغدق ـ جلَّ شأنُه ـ علىٰ قبر مولانا المصنِّف العظيم السَّهارَنْفُوري المحدّث الحجة شآبيبَ الرحمة والمغفرة، وأن يبارك في العالم الناشىء ولدنا الأبرّ الصادق في المودة والعهد الشيخ محمد بن آدم، وبقلمه وعلمه، وأن يجعلَ منه إن شاء الله في قادمات الأيام عالِمَ الأمة، وإني لأتنبأ له بمستقبلٍ عظيمٍ في خدمة الإسلام وفي خدمة العلم وأهله، ولا أُزكّي علىٰ الله أحداً، وكما قال بعضُ العارفين: «ولستُ بنبيٍّ ولا برسول، ولكني وارث، ولآخرتي حارث»، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وكتبه

أ.د. محمد عبد اللطيف صالح الفرفور

خادم العلم الشريف

بدمشق الشام

دمشق في ١٢/ ٥/ ١٤٢٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

التقدمة

الحمدُ لله الواحد الأحد، الفَرْد الصَّمد، الذي لم يلدْ ولم يولَدْ، ولم يكن له كفواً أحد، المنفرد بالإيجاد والإعدام، المتّصف بصفات الكمال، المنزّه عن صفات النقص، وعن كلِّ صفة يكون بها في حقِّه إخلال، نستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، والصلاةُ والسلامُ علىٰ سيِّدنا وحبيبنا وقائدنا ومولانا محمَّدٍ إمام المتقين، وسيِّد المرسلين، وحامل لواء الحمد يوم الدين، أرسله الله بالحق، فبلَّغ الرسالة، وأدىٰ الأمانة، ونصح الأمّة، وكشفَ الغمَّة، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وعلىٰ كلِّ من تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أمّا بعد:

فإنّ رسوخ العقيدة الإسلامية في قلب المؤمن هو السعادة العظمىٰ في الدنيا والآخرة، لأنّها مبنيّة علىٰ توحيد الخالق والإيمان به، وبرسله الذين جاؤوا منقذين للبشر من أهوائهم وضلالتهم.

هذا وإنّ من أجلِّ فوائد علم التوحيد نفيَه الشكوك والشُّبه وما ذهب إليه علماء الطبيعة والفلاسفة، وبذلك يعطي النفس راحةً واطمئناناً في الحياة،

ولدينا كثير من الأدلَّة والبراهين علىٰ ما جاء به الإسلام من صحّة العقيدة بوحدانية الله تعالىٰ في ذاته وصفاته وأفعاله، إلىٰ غير ذلك.

واختلفت الأمّة بعد وفاة نبيِّها، وتشعَّبت مذاهبها، وهجمت الفِرَق الضالةُ والمبتدعةُ علىٰ العقائد السنية التي توارثها أهل السُنّة والجماعة عن رسول الله ﷺ وأصحابه.

فقام الإمام أبو الحسن الأشعريُّ (المتوفىٰ سنةَ ٣٢٠هـ) والإمام أبو المنصور الماتُريدي (المتوفىٰ سنةَ ٣٣٣هـ) رحمهما الله للدفاع عن عقائد أهل السنّة والجماعة، واعتمدا نصوصَ الكتاب والسّنة وفَهْمَ السلف لهما، ثم دافعا عن ذلك بحُجَج عقليّةٍ ورفَضا كلّ ما يخالف الكتاب والسنّة، ثم جاء بعدهما علماءٌ كبارٌ في التفسير والحديث والفقه فساروا علىٰ منهجهما، ورَدُّوا بقوّةٍ ووضوح علىٰ تلاميذ الفلسفة اليونانية وغيرهم.

ولا يزال سواد المسلمين من أهل السُنّة والجماعة، والجهابذةُ من علمائهم من المحدِّثين والمفسرين والفقهاء والأصوليين والمتكلمين علىٰ مدىٰ القرون منتسبين إلىٰ مذهب الأشاعرة والماتريدية، فالمالكية والشافعية وكثيرٌ من الحنابلة ـ كابن الجَوْزي ـ أشاعرة، والحنفية ماتريدية.

والأشاعرة والماتريدية اعتمدوا في عقيدتهم علىٰ الكتاب والسُّنّة، وفهموا ما فيهما بما تقتضيه قواعدُ العقل السليم وقالوا: الشريعةُ كالشمسِ والعقلُ كالعين، ولا يتمُّ الإبصارُ إلا بهما، فكما لا تغني الشمسُ عن العين ولا العينُ عن الشمس، كذلك لا يُعرف الحقُّ بالعقل دون الشرع ولا بنصوص الشرع دون العقل، فإنّ الله خاطب بكتابه العقلاء.

ومشىٰ علىٰ هذا المنهج علماءُ أهل السُنّة والجماعة من أهل الهند، المنتسبُون إلىٰ (جامعة دار العلوم ديوبند الإسلامية)، وعقائد هذه الجماعة هي عقائد عامة أهل السُّنّة والجماعة تماماً، فقُدْوَتهم في الدين الصحابةُ والتابعون والذين اتَّبعوهم بإحسان، وعُمْدتهم في ذلك ما ألَّفه العلماء الراسخون في العلم من كتب العلوم الإسلامية ـ التفسير والحديث والفقه ـ واستنادهم في العقائد إلىٰ كتب أئمة أهل السُّنّة في هذا الشأن، مثل كتاب «الفقه الأكبر» مع شروحه المعروفة، المنسوب إلىٰ الإمام الأعظم أبي حنيفة رضيَ الله عنه، وكُتب الإمام ولي الله الدِّهْلَوي، وكُتب النسفي والتفتازاني وابن الهمام، رضيَ الله عنهم.

فيكفي في تعريفهم القول بأنّهم من أهل السنّة والجماعة، ولا يخرجون عن مذهبهم وآرائهم في العقيدة والتوحيد والرسالة شروىٰ نقير، وهذا ما سيجده القارىء واضحاً خلال مطالعته لهذه الرسالة.

ولكن في سنةِ ١٣٢٣هـ أثار بعض أهل الهند فتنةَ التكفير ضد هذه الجماعة، فكفَّروا كثيراً من علمائها واتهموهم بالوهّابية، ورمَوْهم بأوابدَ في الاعتقاد، كإنكار خاتمية نبوّة النبي ﷺ، وأنهم يسبُّونه عليه الصلاة والسلام، واعتقاد الكذب في حقّ الله سبحانه، إلىٰ غير ذلك من التهم الباطلة التي استندوا فيها إلىٰ نصوصٍ حرَّفوها من كلام أولئك العلماء.

وبعد الحج من السنة نفسِها ظهر كتابُ «حُسام الحرمَين علىٰ مَنْحَر أهل الكفر والمَيْن»، تضمَّن تكفير علماء ديوبند، ونسبةِ عقائد باطلةٍ إليهم وهم منها براء، وأُخِذَت علىٰ ذلك توثيقاتٌ من علماءٍ في الحرمين لم يكونوا يعرفون الحقيقة، ونُشِرَت هذه التوثيقات في تلك الرسالة التي مما جاء فيها:

«من شكّ في كفرهم وعذابهم فقد كفر»!، وطبعت الرسالة في الهند سنة ١٣٢٥هـ.

وفي تلك الأيام كان شيخ الإسلام المجاهد المحدِّث الشيخ حسين أحمد المدني رحمه الله (خريج دار العلوم ديوبند) مقيماً في المدينة المنوّرة يدرِّس الحديث الشريف في المسجد النبوي علىٰ صاحبه الصلاةُ والسلام، فلمّا اطَّلع عليه لفَتَ نظر علماء الحرمين إلىٰ التثبُّت وأخبرهم بحقيقة الحال، فأرسلوا مجموعةَ أسئلةٍ إلىٰ علماء ديوبند، فأجاب عنها المحدِّث الكبير الشيخ خليل أحمد السَّهَارنْفُوري، ونظر فيها العلماءُ البارزون من الجماعة، وكانوا من أوائل المتخرِّجين من دار العلوم، فوقّعُوا عليها بعد النظر تصديقاً وتصويباً، ثم أرسلوا الكتاب إلىٰ علماء البلاد العربية من الحجاز مكة والمدينة ومصر والشام من مختلف المذاهب، فاستحسنوه وكتبوا عليه تقاريظَ وتصديقاتٍ وتوثيقاتٍ كما ستَطَّلعُ عليه.

وهكذا صار هذا الكتاب مُجمَعاً عليه من علماء دار العلوم في محتوياته، وترجماناً عن عقائدهم وأفكارهم واتجاهاتهم، ومنْ أهمِّ الكتب وأشهرها وأمثلها، وهو الذي يُوضِّح ويبيِّن أفكار علماء أهل السُنّة والجماعة من أهل الهند المنتسبين إلىٰ دار العلوم ديوبند، والذي يحق له أن يُعَدَّ نموذجاً صحيحاً وترجماناً حقيقياً عن معتقداتهم.

وطُبع هذا الكتاب أولاً في الهند سنة ١٣٢٥هـ، ثم تكرَّرَتْ طباعته بالعربية والأردوية، وأخيراً طُبع في إدارة الإسلاميّات بلاهُور (باكستان) طبعةً حجريةً متضمِّناً النصَّ العربي وترجمته إلىٰ الأردوية، وهذه هي الطبعة التي اعتمدتُ عليها في إخراج هذا الكتاب.

وعملي في هذه الرسالة هو عَزْو نصوصها إلىٰ مصادرها، وتخريج أحاديثها، وضَبْطُ كلماتها وعباراتها، وتفصيل مقاطعها وجُمَلها، وصنعُ فهارسَ ميسِّرة للانتفاع بها، وعلّقتُ عليها بتعليقاتٍ حسبَ ما اقتضاه المقام، وترجمتُ لما وردَ فيها من الأعلام ما استطَعْتُ إلىٰ ذلك سبيلاً، وترجمتُ للمؤلِّف كما سيأتي، وأصلحتُ ما وقع في الأصل من الأخطاء المطبعيّة دون ذكرها في الحواشي، وعرَّفتُ بدار العلوم ديوبند ورجالها باختصار.

وفي الختام، أرجُو أن يُرْزَق هذا العمل بالقبول عند الله تعالىٰ، وأن ينتفع به المسلمون، وأن يكون خالصاً لوَجْهه الكريم، والله وليُّ التوفيق، وصلّىٰ الله وسلّم وبارك علىٰ سيِّدنا محمّد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

وكتبه

محمد بن آدم الكوثري

مدينة دمشق ١٦ من صفر سنة ١٤٢٢هـ عفا الله عنهما

لمحةٌ مُوجَزَةٌ عن جامعة دار العلوم ديوبند ورجالِها[1]

الحمدُ لله ربّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ علىٰ رسوله الكريم، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين، وعلىٰ كلّ من تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

وبعدُ:

فإنَّ الله سبحانه وتعالىٰ أقام في كل عصر ومصر رجالاً لحماية حوزة الدين ونشر رسالته، وإعلاء كلمته، ينفُون عنه تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين حسبما أخبر به رسوله الكريم ﷺ.

ومن جُملة هؤلاء الرجال الذين يزخر بهم التاريخ الإسلامي عبر القرون العلماءُ الذين قاموا في شبه القارة الهندية بتبليغ الدين الحنيف، والدعوة إلىٰ الله، والجهاد في سبيله من خلال جامعة دار العلوم ديوبند، والتي تعتبر في هذه الديار أكبر جامعةٍ للعلوم الإسلامية والعربية، والتي تُلقَّب وتوصف بأزهر الهند، وجاز توصيفها وتسميتها بذلك من كل وجه، بل هي تفوق الجامع الأزهر بمصر من بعض الوجوه والنواحي.

أقيمت هذه الجامعة في عهد الاحتلال الإنكليزي الغاشم، لمواجهة مكايده في مجال التربية والتعليم، التي أرادت أن تطمس عن هذه البلاد مآثر الدين الحنيف، وتَحرِم مواطنيها من تعاليم الإسلام النَيِّرة وإرشاداته الخالدة،

---

(١) أعددتُ هذا البحث ولخصتُه من كتاب «المسلمون في الهند» للعلامة الشيخ أبي الحسن الندوي، وكتاب «دار العلوم ديوبند، مدرسةٌ فكريّةٌ توجيهيةٌ، حركةٌ إصلاحيةٌ دعويّةٌ، مؤسَّسةٌ تعليميّةٌ تربَويّةٌ» للشيخ محمد عبيد الله الأسعدي القاسمي.

وبدأتْ كمدرسةٍ صغيرة في قرية (دَيوبَنْد) من القرىٰ التّابعة لمدينة (سَهَارَنْفُور) في ولاية (أُتَرْ بَرْدَيْش) سنة ١٢٨٣هـ، وكان افتتاحها في مسجدٍ صغير يُعْرَف (بمسجد شَتَّهْ) بطالبٍ وأستاذ، أسَّسَها العالم الجليل الإمام الشيخ محمّد قاسم النّانُوتَوي رحمه الله تعالىٰ.

وكان الاعتماد فيها علىٰ الله، ثم علىٰ تبرُّعات عامة المسلمين، ورُزقتْ من أوّل يومها رجالاً عاملين مخلصين وأساتذة خاشعين متقين، فسَرَتْ فيها روح التقوىٰ والاحتساب والتواضع والخدمة، ولم يزل نطاق المدرسة يتّسعُ، وصيتُها يذيع، وشهرة أساتذتها في الصلاح والتقوىٰ والتبحُّرِ في علم الحديث والفقهِ تطيرُ في العالَم، حتىٰ أمَّها الطلبة من أنحاء الهند، ومن الأقطار الإسلامية الأخرىٰ.

ويتخرَّج من هذه المدرسة أكثر من سبعمائة طالب سنويّاً، ولذا يُقَدَّر عدد الذين نالوا شهادة الفراغ والفضيلة منها ما يقارب ثلاثين ألفاً من العلماء والدعاة المختصّين في التفسير والحديث والفقه وأصوله وعلوم أخرىٰ.

والذين ارتووا من مناهلها من خارج الهند كباكستان، وأفغانستان، وشيراز، وبخارىٰ، وقازان، وروسيا، وأذربيجان، والمغرب الأقصىٰ، وآسيا الصغرىٰ، وتِبَتْ، والصين، وجزائر بحر الهند، والحجاز، والأقطار العربية، وإفريقيا، وبريطانيا، وفرنسا، وأستراليا وغيرها من أرجاء العالَم، ما يقدَّرُ عددهم بألوف.

وكان للمتخرِّجين من دار العلوم تأثيرٌ كبيرٌ في حياة المسلمين الدينية في الهند، وفَضْلٌ كبيرٌ في محو البدع وإزالة المحدَثات، وإصلاح العقيدة والدعوة إلىٰ الدين، ومناظرة أهل الضلال والرد عليهم، وكانت لبعضهم مواقف محمودة في السياسة والدِّفاع عن الوطن، وكلمة حقٍّ عند سلطان جائر.